

قول الحكماء الإنسان مدني^١ لطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حيا^٢ا وبقاؤها إلا لغذاء وهداة إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري وهب أنه^٣ كله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه من الزراعة والحصاد والدارس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل^٤ لتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم^٥ ضعاف. وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة^٦ ببناء جنسه لأن الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوا^٧ت كلها وقسم القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوا^٨ت العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان فقدرة الفرس مثلا أعظم بكثير من قدرة الإنسان وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته. فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوا^٩ت العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده^{١٠} لجملة ولا تفي قدرته أيضا^{١١} ستعمال الآلات المعدة لها فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه^{١٢} ببناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لما ركبه الله تعالى عليه من الحاجة إلى الغذاء في حياته ولا يحصل له أيضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوا^{١٣}ت ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ويبطل نوع البشر وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه